

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | سورة القارة

عبدالرحمن العجلان

نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. القارة القارة فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية. واما من خفت موازينه - [00:00:00](#)

نار حامية هذه السورة الكريمة تسمى سورة القارة وهي من السور المكية بلا خلاف يعني انها نزلت قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة يقول الله جل وعلا - [00:00:42](#)

القارة ما القارة وما ادراك ما القارة القارة اسم من اسماء يوم القيامة وسميت قارة لانها تقرر القلوب والاسماع باهوالها فهولها عظيم وتتغير فيها الاشياء السماوية والارضية تنشق السماء وتكور الشمس - [00:01:13](#)

وتتناثر النجوم وتلك الجبال وتبدل الارض غير الارض اهوالها عظيمة يقول الله جل وعلا مبينا لاهوالها وعظمتها وتفخيما لها من اجل الاستعداد لذلك اليوم القارة ما القارة وما ادراك ما القارة - [00:01:54](#)

القارة مبتدأ وما ادراك ما القارة جملة مكونة من مبتدأ وخبر على الخلاف بين العلماء رحمهم الله هل اسم الاستفهام هو المبتدأ ام هو الخبر وما بعده خبر له او مبتدأ مؤخر - [00:02:28](#)

والجملة من المبتدأ والخبر خبر للمبتدأ الاول ثم عظم شأن ذلك اليوم بقوله جل وعلا وما ادراك ما القارة؟ يعني شأنها عظيم ما تدري عنه ما احد يدري عنه ويعلم مدى ما فيه من الاهوال الا الله سبحانه وتعالى - [00:02:49](#)

واذا بين جل وعلا هول وعظم شيء لم يكن من اجل الاستعداد لذلك لان الناس يحشرون على يتفاوتون تفاوتاً عظيماً وبحسب استعداد المرء لذلك اليوم يكون امه وما ادراك ما القارة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث - [00:03:16](#)

يكون الناس كالفراش المبثوث. تصور بعث الناس واخراجهم من قبورهم من ادم عليه السلام الى ان يرث الله الارض ومن عليها يقومون رجل واحد ثم في هذه الحال يموج بعضهم في بعض - [00:03:51](#)

وتفقد العقول والاتزان والتفكير المركز لان الهول عظيم يكون الناس كالفراش المبثوث الفراش هذه الطيور الضعيفة القليلة التي تتحرك في الليل فاذا اوقد لها نار توجهت الى النار نتوجه لماذا - [00:04:15](#)

احراق نفسها تهلك نفسها ما فيه ادراك ما فيه تثبت يذهب العقل يكونون مثل هذه في موج بعضهم ببعض الفراش هذه التي مثلها النبي صلى الله عليه وسلم بالنسبة للامة - [00:04:44](#)

بقوله كمثل رجل انا احجزكم عن النار مثل ذلك برجل او قد نارا فجعلت الفراش تتراكم وتتساقط في النار وهو يمنعها عن النار وهو عليه الصلاة والسلام يبين لامته الطريق المستقيم - [00:05:03](#)

ويبين لهم اسباب السلامة والنجاة من الوقوع في عذاب الله يوم القيامة. لكن الكثير من الناس يتهافت ويتساقط في النار ويسعى لما فيه ضرره يسعى لما فيه هلاكه يفني ليله ونهاره ليهلك نفسه والعياذ بالله - [00:05:28](#)

وكما قال عليه الصلاة والسلام كل الناس يغدوا. فبائع نفسه فمعتقها او موبقها واحد يسعى ليل نهار في نجاة نفسه قال السعيد والآخر يسعى ليل نهار في ايقاع نفسه في النار والعياذ بالله - [00:05:51](#)

يسعى في سبب هلاكه وخسارته في الدنيا والاخرة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث المبثوث المنتشر الكثير متفاوت الاتجاهات.

هذا يصير كذا وهذا يصير كذا بلا انزان ولا اروية يوم يكون الناس كالفراس المبتوث - [00:06:13](#)

في ذلك اليوم واواله تبدأ من النفخة الاولى الى ان يدخل اهل الجنة الجنة فيستريحون ويدخل اهل النار النار فيشقون شقاوة الابد والعياذ بالله وتكون الجبال كالعهن المنفوش هنا الجبال هذه الصلبة - [00:06:41](#)

الذي اذا ضرب به في الحديد شعت النار من قوة صلابته وحدته يكون كالعهن المنفوش العهن القطن او الصوف للعلماء رحمهم الله ولا منافاة بينهما العهن القطن او الصوف المنفوش. يعني خفيف اقل ما يأتيه من الريح - [00:07:09](#)

بين الشفتين يطير هذه الجبال العظيمة جاء في اية اخرى انها تكون هباء يعني تشاف بالعين ولا تصد سائر هاي كلها جرم يمنع وتكون الجبال كالعهن المنفوش. يعني تتغير الاحوال السماوية والاحوال الارضية - [00:07:36](#)

في ذلك الناس يكونون بهذا الشكل وبهذه الصفة التي ذكر الله جل وعلا فيوم القيامة يوم عظيم. وكما قال الله جل وعلا يشيب منه الولدان الولد الشاب الصغير يكون شايب يشيب في هذا اليوم. من شدة احوال يوم القيامة - [00:08:07](#)

الا من انجى الله جل وعلا من هذه الاحوال فانهم تتقبلهم الملائكة وتستقبلهم وتبشرهم فيذهب عنهم الخوف والحزن ولا يكون عندهم شيء من الوجع ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا - [00:08:30](#)

ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون. نحن اولياكم الملائكة تقول لهم نحن اولياؤكم في الدنيا. كنا معكم في الدنيا ومصاحبينكم. ولكن ما تعلمون عنا نحن اولياكم في الدنيا وفي الآخرة - [00:08:57](#)

وهم في الآخرة يظهرون ويبينون ويبشرون المؤمن جعلنا الله واياكم منهم وتكون الجبال كالعهن المنفوش المندوف الذي فك بعضه من بعض ليخف القارة من اسماء يوم القيامة كالحاقة والطامة والصاخة والغاشية - [00:09:17](#)

اسمعها كثيرة القارة وصاخة اسماء كثيرة وردت في آيات كثيرة من كتاب الله. تدل على تعدد اسمائها وكلها تدل على الهول والعظمة وذ هول الناس في ذلك اليوم ثم قال تعالى معظما امرها ومهونا لشأنها - [00:09:44](#)

وما ادراك ما القارة ثم فسر ذلك بقوله يوم يكون الناس كالفراس المبتوث كيف انتشارهم وتفرقهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم من حيرتهم مما هم فيه كأنهم فراش مبتوث كما قال تعالى في الآية الاخرى - [00:10:13](#)

كانهم جراد منتشر وقوله تعالى وتكون الجبال كالعهن المنفوش يعني قد صارت كأنها الصوف المنفوش الذي قد شرع في الذهاب والتمزق قال مجاهد وسعيد وعكرمة وغيرهم العهن الصوف ثم اخبر تعالى عما يؤول اليه من العاملين - [00:10:36](#)

وما يصيرون اليه من الكرامة والاهانة وقال تعالى فاما من ثقلت موازينه يعني ما يستمرون الناس على هذه الحال ينقسمون الى قسمين هذه الحال عند القيام من القبور ثم تنصب الموازين بعد هذا - [00:11:05](#)

فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية توزن الاعمال وتوزن العباد وتوزن الصحائف وكلها ورد فيها آيات واحاديث وورد ميزان انه ميزان واحد وورد موازين بحسب تعدد الاعمال او بحسب تعدد الامم فالله اعلم - [00:11:33](#)

فاما من ثقلت موازينه يعني ثقلت حسناته بسيئاته. يعني صارت حسناته وثقلت في الميزان وخفت سيئاته فهو في عيشة راضية في عيشة راضية راض عنها مرتاح لها مطمئن معه الرضا والطمأنينة وراحة البال. والنعيم المقيم - [00:12:04](#)

الصنف الثاني واما من خفت موازينه خفت موازين حسناته قليلة او ما في حسنات اصلا كالكاfer. الكافر ما له حسنة في الدار الآخرة لان الله جل وعلا يعوضه عن حسناته التي يقدمها في الدنيا يعوضه عنها في الدنيا - [00:12:37](#)

لان الله جل وعلا لا يضيع اجر عامل باي عمل ما دام يستحق عليه الثواب لان الكافر قد يتصدق قد ينفع احد قد يشفع لاحد قد يحصل منه نفع عام للمسلمين يحصل منه نفع - [00:13:05](#)

فقير من الفقراء ونحو ذلك فيعطيه الله جل وعلا ثواب عمله هذا في الدنيا ولا يدخر للكاfer حسنات في الآخرة والمؤمن المسلم قد يكون له حسنات لكنها قليلة وسيئاته والعياذ بالله اكثر. وترجح بها - [00:13:28](#)

واما من خفت موازينه خفت موازين حسناته اصبحت قليلة وسيئاته اكثر اما لعدم الحسنات اطلاقا كالكاfer او وجود حسنات لكنها قليلة فامه هاوية امه قيل المراد بها مأوى ومآله ومستقره - [00:13:50](#)

لان المرء في الدنيا يأوي الى امه ويستقر عندها فهو في الآخرة امه قعر النار والعياذ بالله امه هاوية والهاوية البعيدة عمقا في الاسفل يعني بعيدة العمق ما هو مآله الى النار والعياذ بالله والنار لا قعر لها - [00:14:18](#)

بعيدة القعر وقيل المراد بامه فامه هاوية ام رأسه يعني دماغه رأسه الذي هو اعلى يكون في الهاوية يهوي في نار جهنم والعياذ بالله على رأسه فامه هاوية يعني يهوي على رأسه على ام دماغه - [00:14:50](#)

المعمومة في دماغه يأوي بها باسفل النار على رأسه والعياذ بالله وقد ذكر الله جل وعلا في هاتين الايتين صنفان من الناس من غلبت حسناته سيئاته ومن غلبت سيئاته حسناته - [00:15:17](#)

بقي من كان في الوسط من استوت حسناته وسيئاته هؤلاء جاء عنهم انهم اهل الاعراف يرجون ويخافون وجاء من انواع الشفاعة التي يشفعها المصطفى صلى الله عليه وسلم للخلائق يوم القيامة - [00:15:41](#)

يشفع في من استوت حسناته وسيئاته فلا يدخل النار فيدخل الجنة ومن دخل النار بسبب كثرة سيئاته يشفع صلى الله عليه وسلم في خروجه من نار لدخوله الجنة وكما قال عليه الصلاة والسلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي - [00:16:10](#)

والله جل وعلا يبين مآل العباد في الدار الآخرة. وصفة حضورهم للموقف ثم انقسامهم الى هذين القسمين من غلبت حسناته ومن غلبت سيئاته فامه هاوية. قد يقول قائل وما هي هاوية - [00:16:42](#)

قال الله جل وعلا وما ادراك ما هي ما ادراك ما هذه؟ يعني ما تتصورها ولا تدرك الان كنتها فكن هالنار وصفتها ما يعلم حقيقتها الا الله جل وعلا لانها نار عظيمة - [00:17:06](#)

ونارنا في الدنيا كما قال عليه الصلاة والسلام بالنسبة لنار الآخرة جزء من سبعين جزء من الآخرة يعني على عظمها النار بما اوقد فيها من اه حطب عظيم وكذا في الدنيا - [00:17:28](#)

هي نسبتها لنار الآخرة كجزء الى سبعين جزءا من النار الكبرى والعياذ بالله وما ادراك ما هي ما تدري ما هي نار حامية نار حامية يصح ان تكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي - [00:17:49](#)

هي نار حامية. يعني وجاء في الحديث انه احمي عليها اوقد عليها الف سنة حتى احمرت. ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت. ثم اوقدت عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة - [00:18:14](#)

وجاء في الحديث انها اشتكت على ربها بانه اكل بعضها بعضا فاذن الله جل وعلا لها بنفسين نفس في الحر وهو اشد ما يكون من ايام الحر ونفس في الشتاء واشد - [00:18:34](#)

يكون من برد الزمهرير وقال عليه الصلاة والسلام اذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة فان شدة الحر من فيح جهنم واذا اشتد الحر في وقت الصيف فيحسن الابراد قليلا بصلاة الظهر. اذا لم يشق ذلك على - [00:18:50](#)

المأمومين ثم اخبر تعالى عما يؤول اليه عمل العاملين وما يصيرون اليه من الكرامة والاهانة بسبب بحسب اعمالهم فقال فاما من ثقلت موازينه اي رجحت حسناته على سيئاته فهو في عيشة راضية - [00:19:15](#)

يعني في الجنة وقوله واما من خفت موازينه اي رجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية معناه هو ساقط هاو بام رأسه في نار جهنم وعبر عنه وبامه يعني دماغه وقيل معناه فامه التي يرجع اليها ويصير في المعاد اليها - [00:19:41](#)

هاوية وهي اسم من اسماء النار وقيل للهاوية امه لانه لا مأوى له غيرها ولهذا قال تعالى مفسرا للهاوية وما ادراك ما هي؟ نار حامية وجاء في الحديث عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:20:10](#)

اذا مات المؤمن تلقته ارواح المؤمنين يسألونه ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة فاذا كان مات ولم يأتهم قالوا خولف به الى امه الهاوية فبعست الام وبئسة المربية يعني ان المؤمن بعد وفاته تلتقي روحه بارواح المؤمنين - [00:20:34](#)

ثم يسألونه عن من خلفه ويسألونه عن اشخاص قد ماتوا فيقول هؤلاء ماتوا فيقولون ما مروا علينا اذا ذهب بهم الى امهم الهاوية يعني لانها ارواح المؤمنين تلتقي وارواح الكفار تلتقي والعياذ بالله من حالهم. نعم - [00:21:02](#)

قوله تعالى نار حامية اي حارة شديدة الحرارة قوية اللمب والسعير قال ابو مصعب عن مالك عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال نار بني ادم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم - 00:21:25

قالوا يا رسول الله كانت لا كافية قال انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا وروى وروى البخاري عن إسماعيل عن مالك رواه مسلم

عن قتيبة وفي بعض الفاظه انها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها - 00:21:45

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:22:09